علی قیر غیاب

عبد الناصر شاكر

علــــى قـــــير غيـــاب

شعر

- اسم الكتاب: **على قيد غياب.**
- اسم المؤلف: **عبد الناصر شاكر.**
- الترقيم الدولي: ISBN: 978-9933-567-38-5
- الناشر: دار عقل للنشر والدراسات والترجمة.
- سنة الطباعة: 2019.
- لوحة الغلاف: الفنان أسامة دياب.



يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار عقل للنشر والدراسات والترجمة

سوريا - دمشق - جرمانا - ص. ب: 249 جرمانا

هاتف: 00963 11 5618956

00963 11 5637060

فاكس: 00963 11 5632860

aklpublishing@gmail.com

الإهداء

إلى..

طفلتي... حنين

وجعي البلاد المستمر.. فيا

عبد الناصر شاكر

مقدمة

بقلم: الإعلامي والشاعر والناقد

محمد خالد الخضر

في نصوص الشاعر عبد الناصر شاكر لهفة الغربة التي تشكلت عن الرقي الفني الذي تكونت منه النصوص بعد أن عاش مرارة وقساوة وصعوبة النضال ضد الكيان الصهيوني في زمن أصبح فيه الدفاع عن الكرامة حالة صعبة في البيئة العربية المعاصرة وذلك بسبب التهجين الثقافي غير المتكافئ مع الأعداء على مر الزمن.

وتتميز النصوص في المجموعة بالحنين والعاطفة والانتماء وذلك ما كون ردة فعل الشاعر بسبب ما قاساه وعاناه وهو يلاقي ظلم وخيانة الأصدقاء في تحولاته النضالية وتمسكه بقضية فلسطين وعناده في وجه الاحتلال.

كما تتباين وتختلف الأشكال الفنية للنصوص.. منها ما اعتمد على الدلالة والرمز، ومنها ما اعتمد على العاطفة

والتوازن الموضوعي للنص، ومنها ما اعتمد على المباشرة الفنية دون المساس بالمستوى.

عبد الناصر شاكر شاعر غريب جمع بين النضال والشعر والرياضة والشقاء ليخرج منتصراً حراً أبيًا..

حروف من لهب

تلك الصحراء.. بعض احتراقي

نار

شكلت حروف شعري.. فألهبت أوراقي

يا قارئي...

هذه الحروف..

زلازل... براكين..

تجدد لمن أراد عمره الباقي..

لي..

في كل ركن من الأرض متكأً

فيه قصائد..

للحب.. للخبز.. للفقراء.. للشهداء.

لقد..

يحمل بشارة الأنبياء...

ندم...

شلال من ندى

وقطرة من دم

وليل إن مال على كتف مهاجر..

زاد على جرح فراقه.. الهم..

أيها الراحل من أرض..

ما زالت جذورها تحكي..

احمل نعشاً لأوجاع الصابرين هناك..

وامسح جبين الشمس بالندى

ما زال في عروقنا.. يجري ياسمين ودم.



حب وتمرد

أنا شاعر من زمان الرصاص.. وعطر الخنادق

لي..

في كل زنزانة.. من الأرض متكئ..

ولي رفاق صلبوا على أعواد المشانق..

أنا شاعر.. من زمن عشق الموت والصبايا

أموت واقفـاً..

قبل أن يأخذ الدخيل.. بنات وطني..

في الحرب سبايا..

أنا شاعر..

لا يركع أمام الخليفة..

ولا يتوضأ بماء قصره..

ولا يقتات من (كراماته)

أنا شاعر..

للحب وأنتِ..

أنا شاعر...

لرغيف الخبز وأنتِ..

أنا شاعر..

لعينيك.. أنتِ.



غزل

حملت إحدى الفراشات يومـًا قصيدة..

لتضعها تاجـًا على رأس أجمل النساء..

حلقت الفراشة عاليـًا..

حتى حدود الشمس..

ثم عادت...

وقالت..

كل نساء الأرض جميلات..

فاكتب لكل امرأة قصيدة...



سمراء

في همسها الخجول..

يكمن العجب...

سمراء إن باحت..

تشكلت فصول...

وعلى خديها.. قصيدتان من ذهبْ



طريق القدس

يوم... بيوم

والقدس حاضرة..

لا شمس تشرق في الشمال

لا شمس تشرق في الجنوب

والقدس بعين الشمس قائمة..

يا أيها القدر..

إن فاتني يوم الرجوع

فاعلم أني كتبت لطفلي وصية..

للقدس طريق بالرصاص.. لا بالدموع



توءمان.. والقمر ثالثنا

كنا...

وكان القمر ثالثنا...

هدوء الليل... سكينة عابد..

لا فراشات توقظ فرح الندى..

لا أقدام.. تداعب خاصرة الطريق..

توءمان.. والقمر ثالثنا..

وكان كتفي.. وسادة خدك الأيسر..

والراحتان على المدى...

تعانقان الصدى...

لا أفق لسفر الرؤيا..

في طريقنا الحلم إلى بيت المقدس...

كان (رسول) يحمل لفافة إلى كنيسة المهد...

وكانت حمامة تشد الرحال..

وكانت دمشق...

في عينيك... حزينة

كنا...

وكان القمر ثالثنا..

همس الطريق.. دموع خندق غطّته العناكب...

في دمشق حزن أمة...

في صنعاء بوح الوجع

في بيروت...ضباب على الحقيقة...

وفي بغداد.. هزيمة التاريخ..

لا حقيقة الآن.. إلا عيناكِ..

ودفء خدكِ..

لا حقيقة الآن..

إلا حزن (لوقا) و (عمر)

يأكلان من ذات الرغيف.. وذات التنور..

ويصليان.. بلا إمام..

***

كنا... وكان القمر ثالثنا..

وكنتِ تعبثين بذاكرتي...

تسأليني عن أم الدينا...

وجدوى حضارات لا تراكم احترام الإنسان

وكنت أهرب منكِ.. إلى عينيكِ..

وأهمس موجوعـاً...

عمر الحضارات.. لا يمنحها حصانة ضد النسيان

وتعودين منكِ.. إليَّ

وماذا عن المسيح..؟

هو نبي الله...

وماذا عن الإنسان..؟

هو خليفة الله...

وماذا عني..؟

أنتِ.. حبيبتي

***

كنا...

وكان القمر ثالثنا..

وكانت دمشق..

حاضرة حزينة..



ذات صباح

هذا الصباح...

كانت قهوتي على عجل...

وكان مقعدك فارغـاً...

لكنه ينطق بذاكرة.. القُبل

عندما سألتكِ..

عن تيه بني إسرائيل...

قلتِ..

أربعون تيهـاً في عينيك..

لا تجدي لتنسج أعذب الجمل..

هذا الصباح...

كانت قهوتي على عجل..

وكنتِ أكثر من أنثى..

تصنع الخبز.. وتقرأ الشعر..

وتبهج المقل...



ولادة على حافة اللغة

أنصحكِ...

أن لا تستفزي حروف شاعر...

أنا رجل خرج من وجع الطريق...

وتعرق الحروف...

كان أبي... يقرأ الشعر على أمي كل مساء...

وكنت أصغي...

في جوف أمي تعلمت الشعر والإصغاء...

كان يقول...

علّه يتعلّم حلاوة اللغة...

كان أبي...

يعشق العروبة واللغة...

صرت صوت أبي...

في عشق العروبة واللغة...

(ماذا جنيت عليَّ يا أبي)...

قتلني العرب...

وأحيتني اللغة...



الطريق إلى الأندلس

في الطريق إلى الأندلس

قبور بلا أسماء

فيها فرسان... من غير سيوف

كان الوالي منهمكـًا في الإنجاب...

فيما الجند..

تخوض الحرب.. بغير سيوف

اسم الوالي.. (درع يحمي..) !!

والجند تموت..

والوالي.. منهمك في الإخصاب..

في الطريق إلى الأندلس

وجه دمشق الحزين يتكرر

وبغداد تئنّ من عبء الأحمال..

ومكة.. ما عادت مقدسة..

بمن يبسط عباءته على الحرمين..

في الطريق إلى الأندلس

وجه حبيبتي تمرغ في التراب

بشهادة الزيتون الحزين

وأيد كانت تصفق للغراب

في الطريق إلى الأندلس

آثار أقدام لطفلتي التي لم ألتقيها...

تبحث عن وطن..

يغني للحصاد.. وللغياب..

في الطريق إلى الأندلس...

بعض من يرتدون عباءة الشعر..

يتحدون المعلقات...

ويشهرون سيوفـًا على أهل القصائد

وينسيهم غرورهم

أن المعلقات...

سيوف تحمي اللغة

في الطريق إلى الأندلس

وجه قاهرة المعز...

يعتريه الشحوب..

والنيل يعتمل فيه.. وجع الحضور..

ترفع حرة من أرض الكنانة...غطاء رأسها

واااااااااااا نخوة كانت..

أيفرح فرعون لغزة تحت الموت والحصار

في الطريق إلى الأندلس

عرسال الجميلة..

ترش السّمّ في حدائقها

لتقتل كنعانياً في الخيام

في الطريق إلى الأندلس

حزن أمة...

تكرر السقوط.



عاشق

أنا رجل يعشق الفرح والقصيدة

ويلبسه الحزن كل يوم..

كصفحة الموتى..

في جريدة...

أعشق همس الوتر...

كما صوت المطر...

وأغفو على أحلام...

أمست عني بعيدة.

حب في زمن العرب

في جعبة المنفى...

خمس قصص عن حنين

القصة الأولى... يوم الرحيل..

كان الوطن يقتلع جذور الشمس من ذاته

وأربع قصص سردت عن وجع الانتظار

مرة أخرى... نحتفل كعاشقين

بلا طقوس..

بلا عطور..

بلا هدية..

لا تنسي يا صغيرتي أنك في بلاد العرب..

حيث تدفعين ثمن (خطاياكِ) لألف عام..

في عرف الوجود...

أنا حقكِ..

وأنتِ حقي..

وفي عرف العرب...

أنتِ ابنة (خطاء).. كان يحلم بالشمس..



أنين دمشق

ما زلت في دمشق...

يا صديقي...

ما زلت في دمشق...

يا حبيبتي..

يا طفلتي...

ما زلت في دمشق...

ولم أبرح...

ليس لأني أحبها..

ولكن...

لأن.. رطوبة جدرانها... سكنت عظامي..

وصارت... كل خلية في جسدي..

لجنونها مسرح...

ما زلت في دمشق...

لأن... كنارا من (حديقة العشاق) فيها...

ما زال يغرد للصباح... وللقمر...

ما زلت في دمشق...

لأن غيمة شاردة..

إن همست...

فاض بردى حباً... وشعر...

ما زلت في دمشق...

لأن قهوة الصباح..

تكون بنكهة العشق والحياة...

إن كانت على شرفة... من شرفات دمشق..

ولأن أغاني فيروز والميجنة...

تمسي تراتيل من ديانات...

على هدوء ليل دمشق...

ما زلت في دمشق...

لأن صلاح الدين لم يتعب...

من إشهار سيفه... على بوابة من بوابات دمشق...

ولأن مآذنها... تلف دفء الكنائس فيها...

ليخرج همس حزين...

من خاتم الأنبياء والمسيح...

على حال دمشق...

ما زلت في دمشق...

ليس لأني أريد...

ولكن لأن دمشق تريد...

أحب دمشق...



عندما يغفو القمر

في غيابكِ..

يبقى مقعدك فارغـًا..

وفنجان قهوتكِ..

ينتظر الرشفة الأولى..

في زمن النهايات المستحيلة

يهمس جوادك للربيع..

أن توقف..

ستأتي يومـًا أميرتك الجميلة..

في غيابكِ..

يعلن القمر... قصيدته الأخيرة..

ويغفو...



حنين

تعلمت أول حرف يا أبي..

ورسمته على الدفتر..

فصار عينيك..

ورحت أعيد رسمه يا أبي..

وكلما رسمته أكثر

أشتاق إليك...

أربعة سنين يا أبي...

محرومة باسم العروبة..

من همسك ودفء يديك..

سأكثر يا أبي من رسم الحروف

علَّ الكتابة يا أبي..

تعيدني إليك..

غريب في وطن

لا تخذليني مرتين..

مرة عن الرحيل..

ومرة عند استحقاق الحضور..

لست من فتح أبواب القلاع...

ولست من شرعَ الأبواب للبغاء.. وللفجور..

ولست من دسّ السّمّ.. في النخوة وفي الحياء..

لا تخذليني مرتين

ما عدت أقوى الانحناء..

الريح أقوى..

والرماح من الجهات الأربعة..

والوجع...

حراس قلعة... خونة... جبناء..

يا أمة العرب..

إن كان الذل محياك..

فالموت أجدى من البقاء

لا تخذليني مرتين

لست من قتل علياً..

ولست من قتل الحسين..

وأنا المقتول ظلماً

باسم العروبة مرتين

لا تقتليني مرتين

مرة عند الولادة

ومرة عند الحدود.. ممنوعاً من السفر

لست من حرّف التاريخ

ولست من حجب في الليل

ضوء القمر...

كل أطفالي..

عند الولادة كانوا على سفر

وذنبي..

أني آمنت أن العروبة شمس

وإن حاربها القدر..

انهضي...

انهضي...

ما زال ينهمر من سمائك مطر..

انهضي...

جبل من القش... تأكله شرارة من حجر.



حب لا يحتمل وطن

إن فاض الشتاء.. في عينيكِ يومـًا...

تذكري..

أني أرض لهذا المطر..

وأني جذور.. إن هبت الريح...

فقولي للعابرين..

إني عشقت يومـًا.. وجه القمر

وإني غفوت على كتفيه يومـًا..

وشربت من كفيه نبيذاً معتقـًا وسكراً..

وحلمت..

أنه وطن جميل...

لكنني... لم أقوى على حبه..

فانكسر...

لا شيء آخر يهم

لا شيء آخر يهم...

إذا نما القمح.. منهكـًا..

وأثمر شجر الرمان.. صبار...

وظلت أرجوحة العيد... فارغة..

لا شيء آخر يهم..

إذا حط طائر.. على مائدتك الوحيدة..

وشارك طفلك.. قطعة خبز مبللة بالندى..

لا شيء آخر يهم..

إذا رحل الوطن عن أبنائه..

وأمسى النائمون على سكينته.. لا ينتمون لشمسه

لا شيء آخر يهم..

إذا كان الصباح بلا صبايا..

تداعب الياسمين..

وبلا عاشق ينتظر..

لا شيء آخر يهم..

إذا قدم لك بائع قطعة الحلوى..

على قصاصة من قصائدك القديمة..

لا شيء آخر يهم..

إذا أمست القدس ممكنة.. أكثر من قارورة ماء..

لا شيء آخر يهم..

لا شيء آخر يهم..



قهوة المساء

قهوتي هذا المساء

بنكهة الحياة..

على أنغام وتر إسباني..

وابتسامة للقمر

همست..

اشتقت إليكِ..

واشتاق إليكِ القمر.



ســـر

لا تخبري أحداً.. أني مرهق هذا المساء...

وأن الليل طويل في دمشق...

وأن الحب قليل...

والماء قليل.. والضياء..

لا تخبري أحداً.. أني مرهق هذا المساء..

موجز

من لملم ذاكرتي الآن...؟

من فتح الباب على النسيان...؟

تلك الذاكرة تحمل وجعًا...

يعرفه خندق وقمر...

على أرصفة روما...

بعض من وجع...

وفاليتا... تعرفني فيها الشطآن...

وفي الصحراء...

يعرفني نبع ماء... وتعرفني الكثبان...

وفي بلاد العرب...

كلما حاولت النهوض...

تُذَكرني نشرة الأخبار...

أني رقم منكر...

وأني مخلوق من وجع الأوطان...

لكني رغم الليل...

أصحو كل فجر... كما يصحو الإنسان...

هذا الوطن...

كل ما يحتاج إليه هو الإنسان.



نخبة وجع

في بلادي...

نموت صبراً...

نموت في الحب...

ونموت في الحرب...

ونشرب في الصباح القهوة...

بلا تحية...

ونصغي لهمس الفراشات...

كأنه اللقاء الأخير...

ونلقي التحية على الطريق...

كأنه الذهاب الأخير...

في المكتبات...

تزاحم في عناوين الخرافة...

والموت على عتبات الخلافة...

والأمسيات...

ما عادت تغري عاشقين...

في بلادي...!!



غزة

وفي غزة رواية..

ومنها.. بداية الحكاية

هي الطلقة الأولى لـ (فتح)

وفيها زغرودة النهاية

أيها (العرب)..

ستقرأ عليكم غزة يومـًا

شروط الانتماء

ولن يكفيكم.. بحر ميت واحد..

للفناء

يا طفل غزة

لا تكبر سريعـًا

راكم ذاكرة الهزائم للعدو...

ما زال رشاشك ينطق لغة... المخيم

وانصب كميناً على عجل

تلك دورية على الطريق

أجل بيانك للشروق

وخذ حقك... من خوف عينيهم

لا تنتظر عرباً

سيعقدون قمة هذا المساء

ويعلنون للمرة الألف..

أنهم (دجاج) لا يبيض

وأنهم...

وأنهم...

وأنهم...

اللاممكن ..

في وطني...

كل شيء ممكن...

الحب ممكن...

الموت ممكن...

وأن يمسي طفل شيخ قبيلة.... ممكن...!!



تحت الظل

في السفر إلى الحقيقة...

كان وجهك...

والطريق طويل..

وأنت تحملين الحطب..

أذكر جدي... قُبيل الرحيل...

كان يعانق القمح ويبكي...

(سنفتقدك يومًا)...

في السفر إلى الحقيقة...

كان ظلك..

وبعض القبور بلا أسماء...

أيهم كان لي يوم كنت...؟!

رائحة التراب لا تغري المطر...

ثمة أثار لفارس حط هنا...

يحكي الربيع قصته في الغياب...

في السفر إلى الحقيقة...

كان وطني يبحث عني..

وكنت أبحث في عينيك...

عن بقايا وطن...

والسلام.



في طرقات دمشق

وكان وحيداً... في طرقات دمشق...

والجدران... محفورة بفوضى الرصاص...

في شارع بلا رصيف

كان (الشهداء) يصفقون للناجي الوحيد

وكان طفل يرتدي القمر على كتفيه..

ويحمل بردى... بقارورة ماء..

ويمشي على ذاكرته الطريق...

في جعبة المنفى....

ألف حكاية لانكسار الحلم

لدمعة تجمدت غيمة على خدّ طفل...

طفل... كان يقرأ كتابين

كتاب عن أوغاريت..

وكتاب عن الحرب الأهلية في إسبانيا

في شارع بلا رصيف

كان (الشهداء) يُعبِّدون الطريق

إلى القدس!!!

من هنا أقصر الطرقِ إلى نابلس...!!

من سرير طفل تضرج بالدماء...!!

من صرخة أمّ.. لم يبق من يدفنها في المساء..

في شارِع بلا رصيف..

كان (الشهداء) يهتفون لريشة رسّام..

وآخر القصائد الممنوعة لنزار

وطن..

كل المتحاربين فيه (شهداء)

كيف يخرج للشمس؟

وظل وحيداً... في طرقات دمشق

هدية

أربعة وردات للصباح...

لمن يزرع الأرض...

ومن يحرس الأرض...

ومن يبني الأرض...

ووردة لمن تحمل ذاكرة الوفاء... ولا تنسى.



حلم وسط الركام

في وطني... أشرقت شمس...

وفي المدى...

كثر الرصاص....

والموت حاصر الحضور...

لا الدفء بلغ النفوس..

ولا الفجر.. أيقظ الندى...

ما زال في وطني...

بعض الحلم.... يُنقل همس.

رجاء

من أنتِ..

يا أنثى..

نصفها في الأرض..

ونصفها فوق الشجر...

حتى الحساسين...

إن أُرهقت...

لجأت لظل عينيك..

يا أنثى المطر...

من أنتِ..

يا امرأة...

حمل السحاب همسها...

وأدمن من أجل عينيها السفر...

لم تعلني تاريخ ميلاد...

وأنصحكِ... أن لا تفعلي...

فهذه بلاد... تحاصر من يعشق القمر...

ابقي...

بلا اسم... بلا عنوان....

ابقي في حال إبحار... بلا شطآن...

فالتيه حياة...

في بلاد تحاصر... وتقتل البشر...



عائد إلى قلبي

تحبني...!؟

وكيف لا..!

ارحل إليَّ إذاً..

احرق مراكب حضورك...

وارحل إليَّ

واكتب آخر قصائدك هناك...

وارحل إليَّ

وعلق للثبات فيك مشنقة

وارحل إليَّ

وانثر في الأرض بعض (حقدك)..

لينبت حنظلاً...

وارحل إليَّ..

وللذكرى...

احمل من وطن يموت... بعض أقلام التلوين

وارحل إليَّ

سيدتي...

الحب لا يحتمل الرحيل..

بين حبّك والرصاص...

تشابه في الموت...

وبين (حقدك) والقذيفة...

تشابه احتراق..

وبين غرورك والثبات..

تناقض اللونين

في أرضي

لا ينبت إلا حنطة وورد..

والقصائد لا تنتهي... كما البدايات

والوطن... لا تنقله أقلام التلوين

ابقي في متاهات المحيط والانبهار..

عن وطني.. لا أرحل..

الوطن.. حب لا يموت.

حذر الحروف

الكتابة سير على الحذر...

عليك أن تمعن في ما تكتب النظر...

بعض الكلام جميل...

وبعض الكلام... من سوئه... خطر...

كن أصيلاً...

إن صمت.... أرهق المسامع حيرة...!!

وإن نطق...

أثمر لطيب حديثه الشجر.



صرخة

لي معلقة...

في الشعر أكتبها...

عن وطن أعياه (الحب)...

حتى سال في مجراه...

بدل الماء... أسماء...

لي معلقة...

في الشعر أكتبها...

عن أنثى بذاكرة الفصول...

كلما حل الشتاء...

تمطر عيناها.. بعض الوطن أشلاء...

لي معلقة...

في الشعر أكتبها...

عن طعنة في الظهر أذكرها...

لا أنسى خيانة...

كانت لقلبي الداء.



صمت.. رحيل

من أجل ألف لا شيء...

وشيء...

أعلنت صمتـًا.. وحزنـًا.. ورحيل....

أيها الوطن المتعب...

من الحب والموت...

لا تلمني إن أحرقت كتب التاريخ...

أمسيت وطنـًا... مستحيل...

من أجل ألف لا شيء...

وشيء...

كلما قرأت سطراً من التاريخ..

نصبت خيمة للجوء...

من أجل ألف لا شيء...

وشيء...

اخرج مني...

يا وطني الجميل.



صباحك.. حب

هذا الصباح...

تعلمت منكِ درساً في الحب...

إياك أن تحبّني...

أكثر من وطن تحب...

لا خير في حب..

أكثر من وطن نحب.



إنسان

لم أكن يومـًا مشاغبـًا..

لكني كنت على الدوام.. للهم غالبـًا..

ما ضرني أني كتبت الشعر وراء القضبان

وما ضرني أني قرأت الشعر في المنفى

للخندق وللشطآن..

وأني ما هنت يومـًا... من عصا السجان

ما ضرني..

أني في وطني... أحلم أن أكون إنسان

مهلاً على وجعي...

وافتحي للصبح عينيكِ..

ما زلت قادراً على الغناء..

ما زلت قادراً على الحب... والنسيان.

مقطع

في الليل...

عندما يغفو الفقراء...

ويصحو القمر...

يبقى بائع جوال على الرصيف...

لا مأوى له إلا الطريق... وظل أرزاقه...

يستيقظ العابثون بقوتنا...!!

يتقاسمون أحلامنا...!!



أنثى.. زمن الحصاد

كأنك من زمن الحصاد...

والمطر....

في عينيكِ تمرد التاريخ...

وحضور الأمسيات...

عندما كان حمورابي يكتب شريعته..

كنت تتشكلين على ضفاف الفرات..

وهمس القصائد...

وكان حلمكِ...

أن يبقى البحر هادئ

ليرتاح القمر... والمهاجرون..

كأنكِ..

غيمة ماطرة في زمن الجفاف

وآخر الجميلات في زمن الرحيل...

كأنكِ..

وطن جميل تشكل.



حقيقة

الشعر..

أن تحكي وجعـًا..

فرحـًا..

وفي كل الأحيان..

أن تمطر أملاً..

الشعر.. أن ترسم وجه من تحب بالكلمات..

وتغفو عليه... فيمسي وطنـًا..

الشعر أن تنشر كلماتك...

في طرقات حلب وحمص ودمشق...

فتفوح رائحة البخور من الجدران

وتشكل علمـًا.



لهيب الشفاه

همست..

كرشفة قهوة ساخنة

بين شفتين.. جمر

أنا..

بعض جنّتك...

وكثيراً من النار.



فقط لك

فقط لكِ..

أكتب القصيدة...

وأُعرش الحروف

خوخـًا ودراق..

على طريق كنتِ به..

فقط لكِ..

أكتب القصيدة..

وأقرأ من تراتيل الإنجيل.. همس القمر..

يا أنثى..

في عينيها.. الشام وحيفا..

على هذا الزند الأسمر..

وعد... دين

فقط لك...

أكتب القصيدة...

ولصباح بلا حزن.



يرحلون... وتبقى القصائد

كل الذين رحلوا..

يحملون ذاكرة..

ستمسي يومـًا حكاية...

في جعبتهم... تفاصيل الطريق...

وآخر رسم لاسم عاشقين على شجرة زيزفون...

أذكر...

أني عاشق منذ الولادة..

وأنكِ.. آخر الملكات الكنعانيات..

وأن كتابـًا منكِ..

كان إرثي الوحيد..

في زمن الحرب..

يمسي العشق ضرورة للحياة

ستنتهي الحرب يومـًا.... وسنبقى..

سينتهي الرصاص يومـًا

وسنبقى..

سيرحل أمراء الحرب يومـًا... وسنبقى..

ستنتهي الهتافات يومـًا..

وتبقى القصائد.



سفر

ذات فراق..

أخبرتك أنك الأجمل..

وأن عينيكِ.. سفر التائبين..

ذات لقاء..

أخبرتك..

أنك وطن دافئ مستحيل..

وأنك تاريخ حروب العرب

كنت تبتسمين...

وترتشفين قهوتكِ على عجل..

ذات نهاية..

أخبرتك..

أن الفوضى..

لا تنتج فرحـًا..

في حضرة الغياب

فقط.. عندما تغادرين..

أوقف الزمن..

أفتح صفحة بيضاء..

وأكتب بفرح العائدين..

في بقايا فنجانك..

ألف رشفة لعاشق..

ونبيذ من خوابي الأندلس

فقط.. عندما تغادرين..

لا أكترث بعد ذلك..

لكل الحاضرين..

فقط عندما تغادرين.



بوح

همس لها عن أوجاعه...

قدم لها

كتابـًا (لجبران خليل جبران)

وغفى...

فتحت دفتر ملاحظاتها...

كتبت...

(ضحية جديدة من ضحايا العروبة)...

وجع.. في بحر الرحيل

وتركنا على الشاطئ..

كل الأمنيات..

وركبنا جموعـًا...

في مركب الرحيل..

تلك فينيقية.. أضناها الغياب

والطفل الرضيع...

(يهمس)..

زنوبيا...

ينهشني الذئاب..

أيها الباقون... هناك

ربما يأتيكم مني الصدى

أنا السوري.. أخذت حصتي من الموت والعذاب

فلا تلوموا دمي

إذا أزهر يومـًا... وطنـًا في الغياب.



حروف بدون نقاط

من الفوضى...

تولد أشياء بلا جدوى..

ومن الرحيل..

ضياع في المنفى..

مع ساعي البريد..

أول الرسائل منها.. وآخرها

وفي حذائها المرمي على الشاطئ...

عشش سنونو!!

من الفوضى...

تولد أشياء بلا جدوى

والحروف..

إن لم تجد قارئها... تعود كالأمواج.

جريمة بحق وطن

في وطني...

يموت الأطفال... لأنهم أطفال...

قبل أن يرتكبوا خطيئتهم الأولى.. يموتون..

قبل أن يفرحوا بنتائج نجاحهم..

قبل العيد..

بعد العيد..

وعلى أرجوحة العيد..

يموتون..

قبل أن يكملوا كأس الحليب على مائدتهم الفقيرة..

يموتون..

في موت الأطفال..

يكمن إيماننا الكاذب (بالحب والحياة)..!!

لو قدر للأطفال أن ينتقموا لموتهم منا...

لقدموا لنا...

أجمل ألعابهم... ووردة... وحلم

في وطني...

يموت الأطفال... لأنهم أطفال.



وحيداً

في مدينة ممكنة..

شوارعها.. ظلال العابرين..

أزقتها.. مجالس للعاشقين

كنت وحيداً.. في حديقة بلا زوار..

وكانت قارئة الفنجان..

تبحث عن عينيك..

في مدينة ممكنة

كنت آخر الغرباء..

أرتدي قميصي الوحيد..

وعلى رصيف تذكرني للتو...

كنت أزيل الغبار... عن مقعد كنا عليه... نغفو..

في مدينة ممكنة..

عليك أن تبقى كما السنديان..

عنيداً في الجذور..

صلبـًا لا يهان..

في مدينة ممكنة...

أخلد إلى النوم وحيداً..

وأصحو على حلم النسيان.



فوضى

هكذا ينفعل البحر...

صفير ريح يعبث بسكون الليل...

هدير ماء.. كجموع تهرع بلا بوصلة...

صوت ارتطام... يبعثر قوة الجموع...

هكذا ينفعل البحر...

يأخذ من عينيكِ حلم الرحيل...

على ذاك الشاطئ.. تبدأ الحياة..!!

على ذاك الشاطئ... سكينة البدايات..!!

لو يدري الموج نهايته على الشاطئ..

ما أخرج من جوفه كل البدايات...

هكذا ينفعل البحر...

فوضى التلاطم.. لا تجدي

فوضى الهدير.. لا تجدي..

وقطرة ماء إن أيقنت ذاتها... تشق الطريق..

هكذا ينفعل البحر...

يحمل على كتفيه كل التسميات..

جيفارتي... أجمل الأسماء هناك..

وطني المهاجر على مركب الرحيل.. ظل هناك..

ما نفع القصائد إن كتبت على موج البحر.. هناك..

ما نفع القصائد إن قُرئت لموج

لا يتقن فن التسلسل للجذور

هكذا ينفعل البحر..

وينتهي..



حلم

حملت حزني للسحاب..

فأمطرت كل السحب..

من وجعي قصائد..

يا وطني المستباح...

لملم بقاياك..

وأعلن نهوضـًا.. يعيد هيبة المارد.



عائد

وتفتحت من عينيكِ.. قصائد

وكان القمر.. على البوح شاهد..

يا أنثى بطعم حليب اللوز...

دثريني في كل لقاء..

فإني..

لعينيكِ.. عائد..

اعتراف

عندما تقرئين أشعاري في الصباح..

تذكري أن كل ما تقرئين..

هو فوضى تبعثرك على خد القمر...



حزن الرمان

وحطت بنا الرحال..

بلا طريق.. بلا مسير..

والفرس... أُسرج..

لفارس تأخر..

والحلم نافذة.. حطّ عليها الندى..

الشمس بلا وهج..

والقمر.. غياب مهاجر...

أيعقل أن ينحني السنديان..!!؟

أيها القادمون بلا جذور..

احذروا حزن الرمان..

في هذه الأرض..

متسع... لنا.. فقط.

فنجان على الرصيف

في عينيكِ...

دمشق والمسافات..

والطريق إلى الزيتون..

يحمل آثار من عبروا..

لا فرق في الحب...

بين دالية.. والجذور...

في عينيكِ..

شوارع دمشق الحزينة..

والحواري..

وفي النهايات إلى بردى.. والفرات..

وربما إلى حزن دجلة... والجنتين..

في عينيكِ..

آخر قراءات فنجان على الرصيف..

إن العرب..

أكثر من يدعون إلى الله..

وأكثر من يَقتلون باسم الله..

وأكثر من يتعدون حدود الله.



عشتار

عشتار..

أنثى من زمن الردة جاءتنا..

تحمل سيف علي..

تتزنر بالبارود..

في شفتيها.. قبلة إله

وضمة عاشق للبندقية..

عشتار..

أنثى.. في زمن الردة جاءتنا

حلم امرأة.. من الصحراء..

يا ذاك الواقف.. عند ضفاف الصمت..

فجر آلامك.. ورد ورصاص..

فأنا..

نبيذ امرأة..

وصهيل الخيل يسبقني كالبرق..

فيعلو صوت الآذان..

الله أكبر.. وصاروخك عشتار..

دك قلاع الصمت..

وهز عروش الموتى..

من الحكام..

عشتار..

أنثى.. كبرعم ورد في نيسان..

أجمل ما في الأوقات..

أنك توأمة مع بيسان..

في شفتيك..

مدن من الفرح... والأحزان...

عشتار...

أغنيتي..

آهة حزن...

قبلة على جبين ملحمتي..

ضمة عاشق..

تجدد الحياة فيها بندقيتي..

استدارة النهد..

على امتداد جرحي وأروقتي..

عشتار...

على شفتي.. وقع حبات المطر..

على جسدي... اخضرار أوراق الشجر..

وعلى جبين الشمس..

مقلاع يرمي الحجر...

عشتار...

نامي على زندي تولدين.. ويولد القدر.

مذكرات.. من قهر

يومـًا ما...

سنحكي... أو سيحكى عنّا حكاية...

فيما يروى...

أننا كنا بسبعة أرواح...

ستة للقهر...

والسابعة... للموت على ضوء القمر...

***

يومـًا ما...

سيقف من كان طفلاً الآن...

ويروي محنته عن ذاك الزمان...

ليحكي عن زمن...

أرخص شيء في الدنيا...

صار فيه حياة إنسان...

ثمة موسيقا كانت تعزف للموت..

وكان ثمة جمهور!!!...

***

لكن طفلاً نجا...

شكل بذرة الإنسان...

***

لن ينتهي الإنسان....

والموت لن ينتهي...

لكنه سيمسي يوماً من الزمان...

وطن يتسع للموت... ولا يتسع لحديقة ورد...

وطن يتسع للقبور... ولا يتسع لبضع أفكار...

وطن ينجب ليلى عند المساء...

وينتج الذئب عند الفجر...

هل هذا وطني...؟؟؟

هل هذا وطن يجري فيه بردى ودجلة والفرات...؟؟؟

هل هذا وطن ينتج الحنطة والياسمين والشعر...؟؟؟

أبحث عن وطني...



لا قبور لنا.. في الغياب

وغفى على حزن صاحبه القمر...

وكانت عشتار..

تنقل الماء للجرحى على تخوم الفرات...

ظل وحيداً في لحظة الحداد...

وكان الموتى يتقبلون العزاء به...

وأيقظ جمال يوسف... ثبات امرأة العزيز...

فألهبت شهية فرعون للخلود...

لا شمس تأتيك من بلاد تجمدت في عروقها الماء...

لا شمس تأتيك من بلاد تجلد نفسها على قتل الإمام...

وغفى على حزن صاحبه القمر...

وهمس مهاجر لرفيقه على شاطئ الرحيل

إلى أين يأخذنا الغياب...؟

وهل من شمس هناك...؟

وهل من سحاب...؟

رد عليه القمر..

لا قبور تعود إليها في الغياب...



لا تمت

لا تمت...

عش يومـًا آخر وحارب

لا تمت...

عش يومـًا آخر..

وازرع حديقة الدار بالنعناع

واملأ جرن الخراف..

بعضـًا من طاعة إسماعيل..

ما زال طفلك حيـًا بين الركام..

الزيتون ينتظر فدوه ليحيا..

والحب أيضـًا..

لا تمت..

عش يومـًا آخر..

واقرأ قصيدة لمن تحب..

قل لها ما تحب...

وما منعك الجراد..

لا تمت..

الحزن لا يبني خيمة... ولا السحاب...

لا تمت...

واخرج إليهم من الضباب باشقـًا..

يحمل الماء ورغيف الخبز.. للجائعين

لا تمت...

وأرسل رسالة لجيفارا...

قل له..

إنه أمسى تلميذاً في مدرسة العائدين

لا تمت...

لا تمت...

الفهرس